جامعة تـكريـت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة/ الدراسة المسائية

اسم المادة/ فلسفة التاريخ

عنوان المحاضرة/ الحضارة اليونانية الرومانية

اسم التدريسي/ المدرس ثـائـر سلـمـان فيـصل

2025-2026

المحاضرة الخامسة

تعرضت بلاد اليونان في القرن الحادي عشر (ق. م) إلى غزوات اقوام جاءت من شمال اليونان (مناطق البلقان) التي استمرت لأكثر من قرنين من الزمان، ودخلت البلاد في فوضى واضطرابات افقدها كثيرً من معطيات حضارة موكيني وكريت التي عُرفت بها خلال الالف الثاني (ق. م)، واضمحلت المراكز الحضارية اليونانية.

ولم تعد الكتابة المعروفة فيها، لذلك لم يتعدَ التاريخ المتداول عند المجتمع اليوناني سوى الروايات الشفهية لاسيما الادبية والفكرية في القرن التاسع (ق. م).

اذ بدأت بواكير الوعي التاريخي لدى اليونان ترجع الى تلك الحقبة وترتبط بعناصر ادبية ملحمية شفهية تتمثل بـ(الالياذة والادوسية) ظهرتا بين القرنين الثامن والتاسع (ق.م)، التي تحدثت عن الحرب بين الاغريق وطروادة واصبحت مصدراً تاريخياً لتلك الحقبة التي خلت من التدوين التاريخي.

فقد تضمنتا ذكراً يتسم بالنضج العقلي لكثير من أحداث التاريخ، عُرض بإطار فني وظل تداول هاتان الملحمتان شفوياً لحوالي قرنين من الزمان قبل ان يدونا في القرن السادس(ق. م).

وفي منتصف هذا القرن زحف الفرس إلى اسيا الصغرى واستولوا على مدنها الغربية اليونانية، وقد ساعد ذلك على اتصال اليونان بالحضارات الاخرى، وكان عاملاً من عوامل الاهتمام بالتاريخ لتطلعهم نحو معرفة الشعوب التي احتكوا بها (الفرس)، واثر هذا الاتصال الحضاري فيما بعد في الفكر التاريخي اليوناني.

ويعد هيكاتيوس رائد ومؤسس الكتابة التاريخية عند اليونان، اذا الف كتاباً جغرافياً اسماه (خريطة العالم) وضمنهُ معلومات تاريخية فضلاً عن التاريخ المعاصر لبلدهُ وبلدان اخرى فارس واشور.

تميزت الكتابة التاريخية عندهُ على ما فيها من اخطاء بروح علمية كان يحاول من خلالها ان يتحرى الصحة من الاخبار التي ينقلها لأن اساطير اليونان كثيرة، تميزت ايضاً تلك الكتابة بأنها تكتب بالنثر وليس بالشعر واستمرت بهذا الاسلوب المتحرر من قيود الشعر بعدهُ.

الا ان الكتابة التاريخية عند اليونان ظلت قصة تُضْمن في كتابات تتعلق بوصف الشعوب والبلدان إلى ان ارتقى هيرودوتس الى موضوع مستقل قائم على اسس علمية اطلق عليها مصطلح (التاريخ) الذي اراد منه البحث والاستقصاء عن حوادث الماضي والكشف عنها وعدم الاقتصار على القصص وما يشوبهُ من اساطير وخرافات، ولُقب بإمام التاريخ أو أبو التاريخ الذي لم ينازعهُ عليه احد.

اذ جمع كثيراً من مادة كتابة في التاريخ من خلال اسفارهُ وتنقلاتهُ بين البلدان، ووصف فيه الشعوب والبلدان التي زارها إلا ان موضعهُ الاساس في كتابهُ هو النزاع بين الفرس واليونان اي نزاع حضاري بين الشرق والغرب، وان يجعل من التاريخ علماً يقينياً على الرغم من ان هناك اتجاهات طبعت التفكير الاغريقي في عهدهُ كانت تتعارض مع التاريخ

اذ كانت تستند الى نظرية ترى ان الحقائق المعرفية هي حقائق ثابتة لا تتغير، وهي معرفة غير ممكنه لان هذه الظواهر لا يمكن التعرف على حقيقتها، وبسبب عقليتهُ النافذة التي يتمتع بها ودقة ملاحظتهُ كان لها اثر في دعم اتجاهاتهُ التي حاول فيها ان يجعل التاريخ علماً، فضلاً عن توسع افاق فكرهُ بفضل دراستهُ للحضارة الفارسية السورية.

والتاريخ عندهُ دراسة اجتماعية بعيدة عن الاساطير أو التفسيرات التي تعزو الاحداث إلى إرادة الالهة، فهو وصف موضوعي لأعمال الرجال، لكن هذا لا يمنع وجود القصص الخرافية والاساطير وسواها من عناصر غير تاريخية لم تكن غريبة على الفكر اليوناني.

وقد تمثل موضوعهُ العمل التاريخي عندهُ (هيرودوكس) في جوانب عديده :

اعتمادهُ على عدد من المصادر، استخلاصهُ لجانب من معلوماتهُ على مشاهداتهُ الخاصة وسماعة، عدم تحاملهُ على الفرس على الرغم من أنهم اعداء اليونان.

اما ثوكيوديدس هو من اشهر المؤرخين اليونان الرواد، احد قادة أثينا العسكريين تفرغ لكتابة التاريخ، واختار ان يؤرخ للحروب البيلوبونيزية التي وقعت بين أثينا واحلافها وبين دولة اسبارطة واحلافها، لكونه عاصرها وأرخ لها منذ بدايتها.

اما ابرز سمات التدوين التاريخي عندهُ تتمثل في كونهُ شاهد عيان لكثير من الحوادث التاريخية التي دونها وتحريهِ الدقة البالغة في توثيق الحوادث التي لم يشاهدها بنفسهِ وصلت له عن طريق ناقلي الروايات، وهذا كان عملاً مضُنياً بالنسبة له.

فكان أكثر تدقيقاً من هيرودوتس في صحة ما ينقلهُ من حوادث، كذلك اقدر على صياغة القصة التاريخية، إلا انه ركز على الجوانب العسكرية والسياسية، وكان يعتقد بان لكل شيء في مجرى التاريخ نمو واضمحلال، وهذا يعني ان هناك حركة دورية في ميسرة التاريخ وحوادثهُ ويقر بأن تاريخهُ جاف في اسلوبهُ_ يتمنى من قرائهُ الرضا عنهُ، ووصف بأنه سيبقى في القمة كأعظم المؤرخين الهيلينيين دون منازع، وان تراثهُ لا يزال يحتفظ بتاثيرهُ الفكري التنويري في الغرب.

ومن المؤرخين الذين عقبوه بوليبيوس مؤرخ مشهور عاش في روما بعد ان أُقتيد اسيراً إليها، وكان يتمتع بأفق فكري تاريخي وله مقوله: (ان التاريخ تعليم للفلسفة بضرب الامثلة)، وان التعرف على حقيقة التاريخ يستلزم استعراض التاريخ بأكملهِ لذلك أرخ تاريخياً عاماً الذي كتبهُ بلغة الام (اليونانية)، ويعد اهم مؤلفاتهُ عن الامبراطورية الرومانية في(٤٠) جزءاً، وكان الغرض من وراء هذا

العمل التعرف على طبيعة النظام السياسي للدولة الرومانية الذي مكن الرومان من بسط سيطرتهم على العالم كلهُ تقريباً خلال مدة (٥٣) سنة، وهي ظاهرة لم يسبق لها مثيل في التاريخ البشري.

وقد قارن بين روما والامبراطوريات الاخرى التي اقامها الفرس والاسبارطيين والمقدونيين والرومان من بين هؤلاء، أخضعوا العالم واقاموا دولة ذات شهرة لم تحظ بها الدول المعاصره لها.

تميز اسلوبهُ في الكتابة التاريخية بنهج يتسم بالموضوعية يمكننا ان نلمسهُ بوضوح، وعدم تحيزهُ لبلادهُ اليونان عند سردهُ للحروب التي دارت بينها وبين روما، اعراضهُ عن ذكر الاخبار التي قد تخالطها عناصر خرافية لا تصمد أمام النقد والتحليل الذي اعتمدهُ في دراسة حوادث التاريخ.

كان يؤمن بمفهوم الصدفة في وقوع الحوادث إلا انه عدل عن هذا الراي، واصبح يؤمن بالتعاقب الدوري الذي تفرضهُ الطبيعة على حركه التاريخ، وقد طبق نظريتهُ في كتابهُ عن الامبراطورية الرومانية فهو استعرض قيامها وتوسعها وساق توقعاتهُ عن نهايتها إيماناً بالحركة الدورية للتاريخ.